مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

2026/7/29

تحدي روسيا البوتينية: موسكو والشرق الأوسط

بقلم / آنا بورشيفسكايا

ترجمة / د. ابراهيم طلعت ابراهيم

● ورقة ترجمات

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

تحدي روسيا البوتينية: موسكو والشرق الأوسط

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط /قسم الأبحاث / الدراسات السياسية

الاصدار / ترجمات

الموضوع /شؤون إقليمية ودولية

بقلم / آنا بورشيفسكايا

ترجمة / د. ابراهيم طلعت ابراهيم

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاص، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عملية جليّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنّما تعبّر عن رأي كاتبِها.

حقوق النشر محفوظة © 2026

بصرف النظر عن توقيت انتهاء الحرب في أوكرانيا أو الكيفية التي ستنتهي بها، ستظل روسيا، وفقاً للتقديرات الغربية، تمثل تحدياً استراتيجياً للولايات المتحدة والغرب بمفهومه الأوسع. وفي ديسمبر/ كانون الأول 2025، عبّر الأمين العام لحلف شمال الأطلسي (الناتو)، مارك روته، عن هذا التوجه في خطاب ألقاه خلال مؤتمر ميونيخ للأمن، محذراً بقوله: «إننا الهدف القادم لروسيا»، وأضاف: «قد تتمكن دفاعات الناتو من الصمود في الوقت الحالي، ولكن مع تسخير روسيا اقتصادها لخدمة المجهود الحربي، فقد تصبح مستعدة لاستخدام القوة العسكرية ضد الحلف في غضون خمس سنوات».[1]

ومع ذلك، فإن التحدي الذي تفرضه روسيا لا يقتصر على القارة الأوروبية فحسب؛ فبرغم التكاليف المتزايدة والعزلة الدولية الناجمة عن عدوانها على أوكرانيا، صاغت الحكومة الروسية، خلال السنوات الأخيرة، رؤيةً عالمية، ووضعت نفسها، بصورة متزايدة، لاعباً جيوسياسياً رئيسياً في مختلف المسارح الدولية.

وفي هذه الحسابات، يحتل الشرق الأوسط مكانةً بارزة؛ إذ تهدف مقاربة موسكو تجاه المنطقة، التي تتمحور حول شراكتها الاستراتيجية المستمرة مع إيران، إلى تزويدها بخيارات استراتيجية، وتمكينها من استغلال أي هفوات ترتكبها واشنطن في المنطقة.

التعبئة من أجل الحرب

في أبريل/نيسان الماضي، أمر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بإعادة تسمية أكاديمية المخابرات التابعة لجهاز الأمن الفيدرالي الروسي (وهو جهاز الأمن الداخلي في روسيا)، تكريماً لفليكس دزيرجينسكي. [2] ويُعد دزيرجينسكي شخصية سيئة السمعة في التاريخ الروسي؛ إذ كان مؤسس جهاز «التشيكا» (الشرطة السرية السوفيتية المرهوبة الجانب)، ومهندس «الإرهاب الأحمر» الذي أعقب ثورة عام 1917، وجاء بالبلشفيين إلى السلطة في موسكو. وخلال الحقبة السوفيتية، أصبح تمثال دزيرجينسكي، المنتصب أمام مقر جهاز الاستخبارات السوفيتي (KGB) في موسكو، رمزاً قوياً للتعذيب والإرهاب والوحشية التي طبعت ذلك العصر. وعندما انهار الاتحاد السوفيتي عام 1991، أضحى إسقاط التمثال على أيدي المتظاهرين المؤيدين للديمقراطية رمزاً لسقوط النظام السوفيتي نفسه. وعلى هذا النحو، فإن إعادة بوتين الاعتبار إلى اسم دزيرجينسكي وصورته تُعد مؤشراً مشؤوماً على خططه لمستقبل روسيا.

وبالفعل، أصبحت روسيا اليوم دولةً موجَّهة نحو الحرب، بالمعنيين الحرفي والمجازي على حد سواء؛ فالتركيز الهائل الراهن للكرملين على الاستثمار في مجمعه الصناعي العسكري هو نتاج حرب أوكرانيا بأكثر من طريقة. وكما كان غزو أوكرانيا، بالنسبة إلى الكرملين، يتعلق بأبعاد تتجاوز أوكرانيا ذاتها، فإن المساعي الحالية للكرملين نحو العسكرة تنطوي على الأبعاد ذاتها. إذ يصوِّر بوتين روسيا على أنها

تتعرض لهجوم من الغرب، ويزعم أن الغرب كان يستخدم أوكرانيا لغزو بلاده وتقويضها. ونتيجة لذلك، لا تقتصر العسكرة على الحرب الحالية في أوكرانيا فحسب، بل إنها تصب، وفق المنظور الروسي، في خدمة مواجهة أوسع نطاقاً مع الغرب.

وفي الواقع، ثمة مؤشرات على أن قاعدة التصنيع الدفاعي الروسية قد استخلصت الدروس من إخفاقات البلاد في أوكرانيا، وقد انعكست تلك الدروس على جهودها لتحديث القدرات العسكرية الروسية.[3] وهذا التحديث، وفقاً لتقييمات الاستخبارات الأمريكية الأخيرة، يُعد لافتاً؛ إذ يشمل، من بين مبادرات أخرى، تطوير مركبات الانزلاق الفرط صوتية، وصواريخ كروز التي تعمل بالطاقة النووية، ومنصات تحت الماء ذات قدرات نووية.[4] كما أشار المحللون إلى تقدم روسي في مجالات الاستشعار الفضائي والقدرة على المناورة، مما يشير إلى استثمارات كبرى في ذلك المجال أيضاً.[5]

وقد دُعِم كل ذلك بتدفقاتٍ ضخمة من رأس المال؛ إذ يمثل الإنفاق العسكري للبلاد الآن ما يقرب من 7.5% من ناتجها المحلي الإجمالي، بإجمالي يبلغ 190 مليار دولار. ويمثل هذا أعلى مستوى للإنفاق العسكري سُجِّل على الإطلاق في روسيا، وفقاً للورينزو سكارازاتو، من معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام.[6]

علاوة على ذلك، من المتوقع أن تنمو هذه النفقات بصورة مستمرة؛ ففي الغرف المغلقة، يقر المسؤولون الغربيون منذ فترة طويلة بأن

روسيا تنتج الآن من الذخائر ما يفوق إنتاج حلف الناتو بأكمله. ويعمل ما يقل قليلاً عن أربعة ملايين مواطن روسي في المجمع الصناعي الدفاعي للبلاد، وفقاً لإحصاءات عامي 2024 و2025، وهو رقم قياسي في تاريخ روسيا الحديث.[7] وفي الوقت نفسه، تجني النخب الروسية أرباحاً طائلة من الحرب من خلال العقود العسكرية المربحة، واستغلال الموارد في الأراضي الأوكرانية المحتلة، وإما الاستيلاء المباشر على أصول الشركات الغربية التي غادرت السوق الروسية، أو شرائها بأسعار مخفضة للغاية.[8] وبالفعل، منذ بدء غزو أوكرانيا، وبرغم مصفوفة العقوبات الغربية الآخذة في الاتساع، ازداد عدد المليارديرات الروس. ففي حصرها السنوي لأثرياء العالم، الصادر في وقت سابق من هذا العام، أدرجت مجلة **فوربس** رقماً قياسياً بلغ 155 ملياردیراً روسياً، مسجلةً بذلك العام الرابع على التوالي الذي يشهد زيادة في هذا العدد. [9]

ويعني ذلك أن العسكرة الروسية باتت تندرج ضمن قضايا الاستقرار الداخلي للكرملين؛ إذ إن أي تقليص للوظائف في القطاع العسكري في البلاد من شأنه أن يتسبب في اضطرابات مدنية. وبمعنى ما، لا يستطيع بوتين ببساطة تحمُّل كلفة السلام. وإضافة إلى ذلك، تتلقى روسيا الآن تدفقاً إضافياً من العائدات نتيجة الرفع المؤقت للعقوبات من قبل إدارة ترامب، في إطار سعي واشنطن إلى تحقيق الاستقرار في الأسواق العالمية على خلفية صراعها مع إيران. ومع ذلك، فإن هذه الموارد ستُوجَّه حتماً نحو التسليح «البنادق» بدلاً من

الرفاهية والتنمية («الزبد»)، وستساعد روسيا على إعادة بناء قواتها العسكرية.

إيران بوصفها حجر الزاوية

ينعكس هذا التركيز العسكري، بطبيعة الحال، في صورة سياسة خارجية نشطة، تبدأ بالشراكة الاستراتيجية العميقة والراسخة لموسكو مع إيران.[10]

«لا شرقية ولا غربية، جمهورية إسلامية»؛ غدا هذا الشعار محدداً رئيساً لثوار إيران عام 1979 بقيادة آية الله روح الله الخميني. بيد أنه، مع وفاة الخميني بعد عقد من الزمان، سعى بعض المسؤولين الإيرانيين إلى تحسين العلاقات مع موسكو؛ حتى إن آية الله علي أكبر هاشمي رفسنجاني سافر إلى موسكو في يونيو/حزيران 1989 لبحث سبل التقارب بين طهران وموسكو. وبحلول أواخر تسعينيات القرن الماضي، برزت روسيا مورداً رئيساً للأسلحة التقليدية لإيران، وبدأت في تقديم المساعدة لبرنامجها النووي.

ومع صعود فلاديمير بوتين إلى سدة الحكم، استمرت العلاقات الروسية الإيرانية في النمو؛ إذ توسعت تجارة الأسلحة بين البلدين بصورة أكبر، ودعم دبلوماسيو الكرملين بوضوح البرنامج النووي الإيراني بوصفه برنامجاً سلمياً، وعملوا دؤوبين على تخفيف حدة العقوبات الغربية المفروضة على طهران. وقبل عقد من الزمان، أصبحت اللقاءات رفيعة المستوى بين كبار مسؤولي البلدين أمراً روتينياً إلى حد كبير.

وبالنسبة إلى روسيا، حمل هذا الدعم طابعاً أكثر عمقاً واستراتيجيةً مما أقر به أو أدركه كثيرون؛ إذ سعت كل من موسكو وطهران إلى صياغة نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب، يتضاءل فيه النفوذ الغربي. وبات المفكرون والمثقفون الروس المؤثرون، مثل منظر «الأوراسية» ألكسندر دوغين، يرون في إيران حلقة وصل رئيسة في قوس نفوذ أوراسي يمتد وصولاً إلى الصين. وعلاوة على ذلك، حظيت هذه الرؤى بصدى متطابق في طهران. [11]

وفي يناير/كانون الثاني 2025، بلغت هذه العلاقة ذروتها بالتوقيع على اتفاقية استراتيجية تفصل التعاون في مجالات الدفاع، وتبادل المعلومات الاستخباراتية، والطاقة والتجارة البينية، والطاقة النووية، فضلاً عن التبادلات الإعلامية والمعلوماتية والثقافية. ولعل الأهم من ذلك هو أن هذه الاتفاقية الثنائية تنص على التزام مشترك بالامتناع عن مساعدة أي طرف معتدٍ في حال تعرض أي من البلدين لهجوم.[12]

وفي ظل هذه الخلفية، ليس من المستغرب أن تكثف روسيا تعاونها مع إيران في أعقاب «حرب الأيام الاثني عشر» في يونيو/حزيران 2025، وأن تزيد من دعمها للنظام الإيراني بعد الضربات الأمريكية والإسرائيلية ضد طهران في مارس/آذار 2026. وتفيد التقارير أن هذه المساعدة تشمل تزويد إيران بمعلومات استخباراتية حول مواقع وتحركات القوات والسفن والطائرات الأمريكية.[13] ومن جانبها، ذكرت الاستخبارات الأوكرانية أن الدعم الاستخباراتي الروسي ساعد

طهران في ضرب مواقع الطاقة الإسرائيلية.[14]

ويُقال أيضاً إن روسيا أرسلت طائرات مسيرة إلى إيران —وهي نسخ مطورة من المنصات غير المأهولة التي قدمتها إيران في الأصل لروسيا لدعم آلتها الحربية في أوكرانيا، وفقاً لمسؤولين أمريكيين وأوروبيين.[15] وبالمثل، لاحظ المحللون أن أنماط الضربات الإيرانية بدت مشابهة جداً للعمليات الروسية، مما يشير إلى أن روسيا قدمت لإيران مشورات تكتيكية أيضاً.[16]

ولا يشكل هذا الدعم خروجاً عن مسار المساعدات الروسية السابقة لإيران، بل هو مجرد بناء على دعم الكرملين طويل الأمد للنظام الإيراني. فعلى مدار سنوات، انخرطت موسكو في تعاون عسكري واسع النطاق مع طهران، وزودتها بأنظمة مثل «إس-300» (S-300)، وطائرات تدريب، ومروحيات هجومية، وأسلحة خفيفة.[17] كما اعتمدت إيران على روسيا لإطلاق أقمار صناعية إلى المدار، مما وفر للجمهورية الإسلامية قدرة فضائية لمراقبة الأهداف في المنطقة وخارجها.[18] كما ساعدت روسيا إيران في آليات القمع الداخلي؛ فعلى سبيل المثال، أفادت تقارير بأن طهران استخدمت مركبات «سبارتاك» المدرعة الروسية لقمع الاحتجاجات في عام 2025، وتكنولوجيا التشويش الروسية لإبقاء المواطنين الإيرانيين بمعزل عن شبكة الإنترنت خلال الحرب الأخيرة.[19]

ويبدو هذا الدعم منطقياً؛ إذ إن أي إضعاف للنظام الحالي في إيران من شأنه أن يضر بمصالح موسكو، ولطالما تخوف القادة الروس من

حدوث تحول موالٍ للغرب في طهران. ولا يرجع ذلك فقط إلى أن مثل هذا التحول سيُقصي حليفاً استراتيجياً من رقعة شطرنج الكرملين، بل لأن إيران جزء لا يتجزأ من محور «الدول الساعية إلى تعديل الوضع الدولي» (النزعة المراجِعة)، التي يدعم بعضها بعضاً، إلى جانب روسيا والصين، في مواجهة الغرب. وبعبارة أخرى، تُعد إيران ركيزة أساسية لنظام عالمي متعدد الأقطاب (أو «متعدد المراكز» وفق التعبير الروسي)، يسعى بوتين إلى تحقيقه منذ وصوله إلى السلطة قبل أكثر من ربع قرن.

وفي غضون ذلك، آتت هذه المساعدات ثمارها لبوتين؛ فبينما تفعل حكومته كل ما في وسعها –دون تدخل عسكري مباشر– لضمان بقاء النظام الإيراني في السلطة، يطرح الرئيس الروسي نفسه علناً وسيطاً محايداً. فقد عرض الكرملين مراراً، على سبيل المثال، القيام بدور نشط في التوسط لإبرام اتفاق سلام بين إيران والولايات المتحدة، عبر نقل اليورانيوم عالي التخصيب من إيران.[20] وبرغم أن المسؤولين الأمريكيين استبعدوا، حتى الآن، اللجوء إلى روسيا للمساعدة في تأمين برنامج إيران النووي، فإن بوتين يواصل تكرار هذا العرض، آملاً أن يُستجاب له في نهاية المطاف.

وفي الوقت نفسه، تستفيد موسكو بوضوح من التداعيات الاقتصادية للصراع الحالي؛ إذ أدى ارتفاع أسعار الطاقة العالمية، والرفع المؤقت للعقوبات الأمريكية، إلى تدفق أموال جديدة إلى الخزائن الروسية،

وهو ما قد تترتب عليه نتائج تحولية.[21] وبالمثل، فإن إغلاق إيران لمضيق هرمز يخدم روسيا على جبهة أخرى، بالنظر إلى دورها بوصفها ثاني أكبر مُصدِّر للأسمدة في العالم؛ إذ باتت موسكو الآن في موقع يؤهلها لجني عائدات إضافية في هذا المجال، فضلاً عن تعزيز مكانتها لدى العديد من دول الشرق الأوسط وأفريقيا التي تعتمد، بدرجة كبيرة، على القمح والأسمدة الروسية. ومن المرجح أن يؤدي كل ذلك إلى ترسيخ التصورات السائدة في «الجنوب العالمي» بأن روسيا فاعل لا غنى عنه في أوقات الأزمات الدولية.

الحضور المستمر في سوريا

إن النشاط الإقليمي لروسيا في الشرق الأوسط لا يقتصر على شراكتها مع إيران فحسب، بل ينطوي أيضاً على التزام مستمر بالوجود في سوريا. ورغم أن التقييمات الأولية افترضت أن سقوط ديكتاتور تلك البلاد المدعوم من الكرملين، بشار الأسد، في أواخر عام 2024، سيشكل ضربة قاصمة لروسيا، فإنه، بالرغم من النكسة الكبيرة التي منيت بها موسكو جراء الإطاحة بنظام الأسد، فقد بدأت على الفور في إعادة تموضعها لضمان مستقبلها في الدولة البعثية السابقة.

وفي هذا الصدد، كان تقدير بوتين دقيقاً وفطناً؛ إذ أدرك أن سوريا لا تزال تعتمد بدرجة كبيرة على المساعدات الروسية. وكما صرح كل من الرئيس السوري الحالي أحمد الشرع ووزير خارجيته أسعد الشيباني، في مقابلات علنية، فإنه إذا سمح الكرملين بسقوط الأسد (وهو ما

حدث فعلاً)، فسيظل هناك موطئ قدم لروسيا في سوريا ما بعد الأسد.[22]

ويمثل هذا تحولاً جوهرياً لافتاً؛ إذ كانت موسكو قد قصفت الشرع وقوات هيئة تحرير الشام التابعة له في سنوات سابقة، في إطار دعمها للأسد المحاصر. بيد أن الشرع لم يجد حرجاً في إبرام صفقة براغماتية مع الحكومة الروسية لتأمين موقعه في السلطة، وذلك لاعتبارات عملية بحتة. فمثلما كان تعهد روسيا بالتخلي عن دعم الأسد حاسماً في مساعدة الشرع على تأمين انتصاره، فإن دور روسيا في سوريا ما بعد الأسد يظل محورياً بالنسبة إلى دمشق.

ويتجلى هذا بوضوح في القطاع الأمني في البلاد، كما تبرهن الأحداث الأخيرة. فعلى سبيل المثال، في أعقاب اندلاع أعمال العنف الطائفي في غرب سوريا في مارس/آذار 2025، سمحت روسيا للعديد من العائلات باللجوء إلى قاعدة حميميم الجوية، وهو الحدث الذي روجت له وزارة الخارجية الروسية على نطاق واسع آنذاك؛ إذ تشير مصادر روسية رسمية إلى أن ما يقرب من 8 آلاف لاجئ احتموا في قاعدة حميميم.[23] وسواء كانت هذه الأرقام مبالغاً فيها أم لا، فإن الواقعة أثبتت لدمشق أن روسيا قادرة على العمل كقوة أمنية ضامنة للاستقرار مستقبلاً.

وبحلول نهاية عام 2025، أعادت روسيا نشر شرطتها العسكرية لفترة وجيزة في جنوب سوريا، بدعوى العمل كوسيط ومنطقة عازلة بين

القوات الإسرائيلية ودمشق. كما أشارت تقارير في نوفمبر/تشرين الثاني 2025 إلى أن روسيا قد تلعب دوراً في دعم وتطوير قطاعي الأمن المدني والشرطة في سوريا، وربما يكون ذلك عبر اتفاقيات أمنية مشتركة.[24]

وبالفعل، تحركت موسكو سريعاً لترسيخ مكانتها في النظام السوري الجديد، وهي تمتلك هنا مزايا واضحة؛ فبالنظر إلى اعتماد سوريا لعقود طويلة على المعدات العسكرية السوفيتية ثم الروسية، ستظل دمشق معتمدة على الأسلحة الروسية، لاسيما في ظل غياب بدائل أخرى.

وبالمثل، لا تزال روسيا المورد الرئيسي للنفط إلى سوريا والجهة المتولية لطباعة العملة السورية. وقد دُعيت الشركات الروسية مثل «تاتنفت» (Tatneft) للعودة إلى البلاد خلال العام الماضي. علاوة على ذلك، يحتفظ الكرملين بعلاقات مع كافة الفصائل السياسية في البلاد (قوات سوريا الديمقراطية «قسد»، العلويون، الدروز)، ومن ثم، يمكنه استغلال التوترات العرقية لإبقاء سوريا في حالة ضعف وتبعية، مع طرح نفسه في الوقت ذاته كحامٍ للأقليات السورية.

وقد استضاف بوتين الرئيس الشرع نفسه مرتين منذ الإطاحة بالأسد: الأولى في أكتوبر/تشرين الأول 2025، والثانية في يناير/كانون الثاني 2026. وهدفت هذه اللقاءات إلى تحسين العلاقات بين موسكو ودمشق؛ فلم تقتصر على ضمان استمرار عمل القواعد العسكرية الروسية في البلاد فحسب، بل حافظت أيضاً على عقود

الطاقة وإعادة الإعمار التي منحها نظام الأسد سابقاً للشركات الروسية. وتشير هذه النتيجة إلى أنه، بدلاً من «إعادة صياغة» العلاقة مع روسيا —كما تعهد الشرع سابقاً— فإن العديد من المقومات الأساسية للتبعية السورية لروسيا، التي تأسست إبان نظام الأسد، لا تزال قائمة دون تغيير.

بناء قاعدة نفوذ أوسع

وفي غضون ذلك، يخدم ضبط النفس الذي يمارسه بوتين تجاه إيران غايةً أكبر في بقية أرجاء الشرق الأوسط؛ فهو يتيح لموسكو الحفاظ على علاقات جيدة في آنٍ واحد مع الدول العربية وتركيا وإسرائيل، حتى وإن كانت تلك الأطراف غير راضية عن الدعم الروسي لطهران. وفي واقع الأمر، لم تتخذ أي دولة خطوات للابتعاد عن روسيا منذ بدء الحرب الإيرانية، تماماً كما لم تفعل ذلك عندما غزت روسيا أوكرانيا قبل عدة سنوات.

وعلى صعيد دول الخليج، انخرط الكرملين في جهود دبلوماسية مكثفة للحفاظ على قنوات اتصاله؛ فمع دولة الإمارات العربية المتحدة، عرض بوتين القيام بدور الوسيط ونقل الرسائل الأمنية من أبو ظبي مباشرة إلى طهران.[25] وبالمثل، أكد بوتين مع البحرين على الدور الدبلوماسي لروسيا في إيجاد تسوية للصراع.[26] أما مع المملكة العربية السعودية، فيبدو أن ثمة إدراكاً بأن روسيا يمكنها الاستفادة من علاقاتها الفريدة مع كل من إيران ودول الخليج للعب

دور مستقر في هذه الأزمة.

كما أدارت موسكو علاقتها مع إسرائيل بحذر شديد؛ فمع اندلاع الأعمال العدائية هذا الربيع، نسقت موسكو مع الجيش الإسرائيلي لإجلاء موظفيها من المواقع النووية الإيرانية [27]، حتى في الوقت الذي استخدم فيه بوتين المحافل الدولية للضغط على إسرائيل وانتقادها علناً. وينطوي هذا الانخراط الروسي الدقيق والمدروس مع الدولة العبرية على أبعاد سياسية واضحة؛ نظراً لأن إسرائيل تضم مجتمعاً ضخماً من الناطقين بالروسية، وهي كتلة ديموغرافية تمثل عاملاً جوهرياً في حسابات الكرملين بشأن سياساته الإقليمية.[28] وقد أتاح ذلك بدور للمخططين السياسيين في القدس البقاء في حالة من الطمأنينة النسبية تجاه روسيا، وهو ما صب في مصلحة موسكو من خلال تحجيم المساعي الإسرائيلية نحو بناء شراكة وثيقة مع أوكرانيا.

وإلى جانب هذا الاستعداد العام للانخراط الدبلوماسي مع روسيا، لا تزال المنطقة مهتمة بالتعاون مع الكرملين لسبب آخر حاسم، ألا وهو: التسليح.[29] وفي غضون ذلك، فإن استمرار روسيا في عسكرتها وابتكاراتها التقنية سيضمن امتلاكها لمزيد من الأسلحة والتكنولوجيا لتقديمها لدول الشرق الأوسط المتعطشة للتسلح.

أكثر من مجرد طرف معرقل

غالباً ما تُصوَّر المرجعية السلوكية لروسيا في الشرق الأوسط على أنها مجرد سلسلة من ردود الأفعال الآنية لمواجهة الأزمات المستجدة؛ بيد أن هذا الطرح ينطوي على استخفاف كبير بمدى اتساع خطط الكرملين. ففي السنوات الأخيرة، وبتوجيه من بوتين، انتهجت موسكو مقاربة دقيقة ومتسقة ومحسوبة؛ وهي مقاربة لا تسعى إلى صدام مباشر مع الولايات المتحدة، بقدر ما تصبو إلى تقويض النفوذ الغربي، وتوسيع هوامش نفوذها الخاص، وتشكيل المخرجات السياسية في شتى أنحاء المنطقة.

إن الرهانات هنا تبدو مرتفعة؛ فإذا اتجهت إيران، في نهاية المطاف، نحو مسار موالٍ للغرب، فإن ذلك سيضر بمصالح روسيا في الشرق الأوسط، وامتداداً لذلك، بطموحات موسكو العالمية. ومع ذلك، حتى في ظل هذا الاحتمال، يمكن المراهنة على أن روسيا ستجد سبيلاً للعمل مع النظام الجديد. أما في الوقت الراهن، فإن الصراع المحيط بإيران يدر عوائد واضحة على روسيا، في حين يعزز لدى ما تبقى من النظام الإيراني أهمية استمرار التحالف مع الكرملين. وبعبارة بسيطة، أيّاً كانت الكيفية التي ستنتهي بها الأزمة الإيرانية، فإن روسيا تبدو في وضع جيد للتعامل مع تداعياتها.

وهذا بدوره ينبغي أن يكون درساً هادئاً لصنّاع السياسات الغربيين؛ فروسيا ترى بوضوح أن دورها في المنطقة هو دور بنيوي ومدروس

ومتشابك بعمق مع طموحاتها العالمية الخاصة. وعليه، فإن وضع هذا الدور في الحسبان سيكون ضرورة حتمية لواشنطن.

عن الكاتبة:

آنا بورشيفسكايا: زميلة أقدم في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، تركز على السياسة الروسية في الشرق الأوسط، وهي خبيرة في شؤون شرق أوروبا والقوقاز. ألفت كتاب «حرب بوتين في سوريا: السياسة الخارجية الروسية وثمن الغياب الأمريكي» (I.B. Tauris، 2021)، والذي أدرجته صحيفة فاينانشال تايمز ضمن الكتب الرائدة في الشأن السوري.

الهوامش والتوثيق الأكاديمي

[1] منظمة حلف شمال الأطلسي، «الخطاب الرئيسي للأمين العام لحلف الناتو مارك روته والمناقشة الميسرة مع وزير الشؤون الخارجية الألماني يوهان وادیفول»، 11 ديسمبر/كانون الأول 2025.

[2] «بوتين يعيد تسمية أكاديمية جهاز الأمن الفيدرالي تيمُّناً بمهندس الإرهاب الأحمر فليكس دزيرجينسكي»، ذا موسكو تايمز، 22 أبريل/نيسان 2026.

[3] دارا ماسيكوت، «كيف تعافت روسيا»، فورين أفايرز، نوفمبر/تشرين الثاني-ديسمبر/كانون الأول 2025؛ راجع أيضاً: مايكل كوفمان، «حرب التحمل الأوكرانية»، فورين أفايرز، 16 فبراير/شباط 2026.

[4] أنيا فينك، «الأسلحة النووية الروسية»، تقرير مركز أبحاث الكونغرس، 22 أبريل/نيسان 2026.

[5] مايك وول، ««أياً كان ما تختبره روسيا، فهو متطور»: قمران صناعيان روسيان يقتربان على مسافة 10 أقدام من بعضهما في المدار»، سبايس دوت كوم، 6 مايو/أيار 2026.

[6] معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام، «استمرار ارتفاع الإنفاق العسكري العالمي مع طفرة في النفقات الأوروبية والآسيوية»، 27 أبريل/نيسان 2026.

[7] «عدد الأفراد العاملين في المجمع الصناعي الدفاعي الروسي يصل إلى 3.8 مليون شخص»، وكالة ريا نوفوستي، 12 أغسطس/آب 2024.

«المجمع الصناعي الدفاعي الروسي أنجز جميع مهام طلبات الدفاع الحكومية في عام 2025»، مركز لوغانسك للمعلومات، 12 يناير/كانون الثاني 2026.

[8] انظر على سبيل المثال حالة شركة دانون: سونيا باندويل، «دانون تنهي بيع أصولها وتنسحب من روسيا»، ياهو فاينانشال، 18 مايو/أيار 2024؛ وانظر أيضاً حالة شركة كارلسبيرغ: ألكسندر مارو، «وثيقة تظهر موافقة روسيا على صفقة شراء الإدارة لأصول كارلسبيرغ بقيمة 320 مليون دولار»، رويترز، 3 ديسمبر/كانون الأول 2024.

[9] «رقم قياسي بلغ 155 روسياً يدخلون قائمة فوربس للملياردیرات»، ذا موسكو تايمز، 11 مارس/آذار 2026.

[10] آنا بورشيفسكايا، «هل يستطيع ترامب تفكيك التحالف الروسي الإيراني؟»، ذا تاور، فبراير/شباط 2017.

[11] لمزيد من التفاصيل، انظر: إيلان بيرمان، شهادة أمام لجنة الأمن والتعاون في أوروبا، 21 أبريل/نيسان 2026.

[12] النص الكامل لمعاهدة الشراكة الاستراتيجية الشاملة بين

إيران وروسيا، 17 يناير/كانون الثاني 2025. متاح على موقع الرئاسة الإيرانية.

[13] وارن ب. ستروبل، «مسؤولون أمريكيون يصرحون: روسيا تمد إيران بمعلومات استخباراتية»، واشنطن بوست، 6 مارس/أيار 2026.

[14] ساشا فاكولينا، «أوكرانيا تعلن: روسيا زودت إيران بمعلومات استخباراتية حول مواقع الطاقة الإسرائيلية»، يورونيوز، 4 يونيو/حزيران 2026.

[15] إيما بوروز، «مسؤولون يفيدون: روسيا ترسل طائرات مسيرة مطورة من تلك المستخدمة في حرب أوكرانيا إلى إيران»، أسوشيتد برس، 27 مارس/آذار 2026.

[16] أليكس راوفوغلو، «مع تصاعد الصراع الإيراني، أوكرانيا تخبر الولايات المتحدة: لقد رأينا هذا من قبل»، إذاعة أوروبا الحرة/الراديو الحر، 25 مارس/آذار 2026؛ راجع أيضاً: توماس غروف، «لماذا تكثف روسيا دعمها لإيران المحاصرة»، وال ستريت جورنال، 29 مارس/آذار 2026.

[17] أبريل برادي، «روسيا تستكمل تسليم منظومة إس-300 إلى إيران»، جمعية الحد من الأسلحة، ديسمبر/كانون الأول 2016؛ راجع أيضاً: منصور ميروفاليف، «ما مدى اتساع المساعدات العسكرية الروسية لإيران؟»، الجزيرة الإنجليزية، 27 مارس/آذار 2026.

[18] «تقرير: روسيا ترسل 3 أقمار صناعية إيرانية إلى المدار»، أسوشيتد برس، 28 ديسمبر/كانون الأول 2025؛ راجع أيضاً: «صاروخ روسي ينجح في إطلاق قمر صناعي إيراني»، بي بي إس نيوز، 9 أبريل/نيسان 2022.

[19] رومان بريهودكو، «إيران تسلح وحدات حرس الحدود بمركبات سبارتاك المدرعة الروسية»، ميليتارني، 24 نوفمبر/تشرين الثاني 2025؛ راجع أيضاً: براندون ج. ويشرت، «هل استخدمت إيران للتو نظام التشويش الروسي «كالينكا» ضد ستارلينك؟»، ذا ناشيونال إنترست، 20 يناير/كانون الثاني 2026.

[20] «بوتين يعرض تخزين اليورانيوم الإيراني والولايات المتحدة ترفض الخطة»، إم إس إن، 10 مايو/أيار 2026؛ ذا موسكو تايمز، 20 أبريل/نيسان 2026.

[21] «حصري: حسابات رويترز تظهر أن حرب إيران تضاعف عائدات النفط الرئيسية لروسيا إلى 9 مليارات دولار في أبريل»، رويترز، 9 أبريل/نيسان 2026.

[22] «الشرع يقول إن سوريا وإسرائيل تتفاوضان على اتفاق يفضي إلى انسحاب القوات الإسرائيلية»، تايمز أوف إسرائيل، 13 سبتمبر/أيلول 2025؛ راجع أيضاً: إبراهيم حميدي، «أسعد الشيباني يتحدث عن كيفية تفكيك سوريا لعقدتها الروسية»، المجلة، 18 نوفمبر/

تشرين الثاني 2025.

[23] «دبلوماسي: أكثر من 8000 سوري يجدون ملجأً في قاعدة حميميم الجوية الروسية»، وكالة تاس، 13 مارس/آذار 2025.

[24] دميترو شومليانسكي، «قوات روسية تصل إلى الحدود بين سوريا وإسرائيل»، ميليتارني، 17 نوفمبر/تشرين الثاني 2025.

[25] رئيس روسيا، «محادثة هاتفية مع رئيس دولة الإمارات محمد بن زايد آل نهيان»، 2 مارس/آذار 2026.

[26] «بوتين يجري محادثات مع قادة البحرين وقطر والسعودية والإمارات العربية المتحدة»، توجه روسيا نحو آسيا، 3 مارس/آذار 2026.

[27] «أنباء عن تنسيق روسي مع الجيش الإسرائيلي لإجلاء العاملين من محطة بوشهر النووية الإيرانية»، تايمز أوف إسرائيل، 4 أبريل/ نيسان 2026.

[28] انظر على سبيل المثال: «بوتين يشير إلى الكتلة الديموغرافية الضخمة للناطقين بالروسية في إسرائيل»، وكالة تاس، 20 يونيو/ حزيران 2025.

[29] لمزيد من التفاصيل حول هذه المسألة، انظر: آنا بورشيفسكايا

ومات تافاريس، «ما بعد أوكرانيا: آفاق تيقظ روسي في الشرق الأوسط»، مذكرة سياسات معهد واشنطن، 23 يناير/كانون الثاني 2026.

هذا المقال متاح على الموقع الإلكتروني التالي:

https://www.statecraftandstrategy.com/the-challenge-/of-putins-russia/moscow-and-the-middle-east

موقع «تدبير الدولة والاستراتيجية" (Statecraft and Strategy)

إصدار صادر عن مجلس السياسة الخارجية الأمريكي (American Foreign Policy Council)

لِدولةٍ فاعلةٍ ومجتمعٍ مُشارِك

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org